الخطبة الحادية والأربعون

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[النمل: 27/ 46]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله على نِعَمِهِ، الحمد لله على فضله، الحمد لله على كرمه، الحمد لله رب العالمين على كل شيء وعلى كل نعمة عَلِمْنَاها أو جَهِلْناها، فنعم الله لا تعدُّ ولا تُحصى، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

إن من المُسَلَّمَات أو البديهيات أن ملابسي تتسخ وجسمي يتسخ، ولذلك لا بد من أن نغسل ملابسنا كلما اتسخت، وأن نغتسل كلما اتسخنا، هذا أمر بدهي لا بد منه. ولا يمكن لأحد مهما كان نظيفاً ومراعياً لحاله وأحواله لا بد له من أن يتسخ، سنة من سنن الكون. إذا كان هذا في الثياب وفي الجسد، فهذا أيضاً في النفوس والأرواح والأعمال والأقوال، فالنفوس تتسخ، والأرواح كذلك، والأعمال والأقوال كذلك. لا بد من الخطأ، لا بد من الزلل، لا بد من الإثم، هذه كلها أوساخ تجب إزالتها وتنظيفها كما ننظف ملابسنا، ويجب أن يكون هذا أمراً طبيعياً. لا يوجد إنسان لا يخطئ. لا يوجد إنسان لا يزِل، قال عليه الصلاة والسلام: «كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون» ت - جه - حم - حب - السلسلة الصحيحة (6/ 822).

فالحمد لله على نعمة الاستغفار، الحمد لله أن الله غفور رحيم (57 مرة في القرآن)، إنه لغفور رحيم (8 مرات)، إنه الغفور الرحيم (6 مرات في القرآن)، غفور رحيم (71 مرة)، لا إله إلا الله، الحمد لله على كرمه وفضله ولطفه.

أ- ومن معاني الاستغفار.

1 - استغفر الله سبحانه وتعالى لضعفك وشهوتك.

2 - استغفر الله سبحانه وتعالى إذا وقع منك ذنب.

3 - استغفر الله سبحانه وتعالى ليعصمك من الوقوع في الذنب.

4 - استغفر الله سبحانه وتعالى ليمحي عنك الذنب.

5 - استغفر الله سبحانه وتعالى حتى يبدل بذنبك حسنة.

6 - استغفر الله سبحانه وتعالى حتى لا يكون ذنبك ذنبًا مخرجًا من الملة والعياذ بالله.

7 - استغفر الله سبحانه وتعالى ليكون بينك وبين الله تعالى حبل ورابطة.

8 - استغفر الله سبحانه وتعالى حتى تبرهن على إيمانك بأنه يغفر الذنب ويعاقب على الذنب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه سبحانه وتعالى قال: «أذنب عبدي ذنبًا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي ربِّ؛ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي ربِّ؛ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي فليفعل ما يشاء» متفق عليه، أي أنه ما دام يذنب ويستغفر فإن الله سبحانه وتعالى يغفر له إذا كان صادقًا في استغفاره.

9 - استغفر الله سبحانه وتعالى حتى يكون لك أمان، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 8/ 33]، فاستغفارك

أمان لك من العذاب في الدنيا أولاً، ثم أمان لك في الآخرة كما دلت على ذلك النصوص.

10 – الاستغفار، علامة من علامات الإيمان، تستغفر الله سبحانه وتعالى لأنك مؤمن موقن بأن الله يراقبك ومُطلع عليك، وعالم بحالك وبما يجول في خاطرك وصدرك، وقادر على أن يعاقبك وقادر على أن يغفر لك، لقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: 40/ 21]، وقوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر: 40/ 3]، وقد صرح الله سبحانه وتعالى بعلمه بذنوب عباده ما كان صغيراً أو كبيراً فقال: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: 17/ 17].

11 – حتى يتحقق فيك وعد الله سبحانه يجب عليك أن تكثر من الاستغفار لقوله سبحانه: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: 20/ 82]، فالتوبة والاستغفار من أول الشروط للمغفرة.

12 – استغفر الله العظيم من كل ذنب وقد علمنا رسول الله ﷺ من حديث عمران ابن الحصين رضي الله عنه: «اللهم اغفر لي ما أخطأت، وما عمدت وما أسررت، وما أعلنت، وما جهلت» الطبراني، وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لكل داء دواء، ودواء الذنوب الاستغفار» مسلم، وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن أوفى كلمة عند الله أن يقول العبد: اللهم أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي ولا يغفر الذنوب إلا أنت، أي ربي فاغفر لي» الطبراني.

13 – الاستغفار من التقصير الجِبلّي، كالكسل والفتور، عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، وفتنة الدجال، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها» مسلم – حم – ن.

14 – الاستغفار من المزاح والخطأ والإسراف في الأقوال والأعمال:

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، اللهم اغفر لي خطيئتي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي وعمدي وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير» متفق عليه.

عَلِمَ أننا لا بد من أن نتسخ، عَلِمَ أننا لا بد وأن نذنب، علم تقصيرنا، علم ضعفنا، فرحمنا وعلَّمنا أن نستغفر حتى يرحمنا، فله الحمد والشكر والنعمة والرضا، وكان أمره سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: 5/ 74].

ثم انظر إلى كرم الله سبحانه وجوده، إنه يَعِدُ المستغفر بالرحمة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 4/ 110].

ب - وإليك يا أخي بعض فوائد الاستغفار من القرآن الكريم:

1 - الاستغفار يرفع عنا عذاب الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: 8/ 33].

2 - الاستغفار يعطيك طيب العيش في الدنيا وسعة الرزق، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ [هود: 11/ 3]، وفسر بعض العلماء المتاع الحسن بحديث: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب» حم - د - جه، عن ابن عباس.

3 - المجازاة على الأعمال الصالحة والمكافأة عليها، قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ [هود: 11/ 3].

4 - الاستغفار يورث محبة الله تعالى، ويورث وِدّهُ والإحسان منه، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: 11/ 90].

5 - الاستغفار يأتي بالمطر ويرفع القحط والبلاء عن العباد، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [نوح: 71/ 10 - 11].

6 – الرزق والأولاد مكافأة من الله تعالى على الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: 71/ 12].

7 – الاستغفار يجعل الأرض جنة وبيوتنا في نعيم، وتفيض الأنهار بالمياه العذبة، قال تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: 71/ 12].

8 – الاستغفار يورث القُرْبَ من الله تعالى، والقرب من الله تعالى يورث إجابة الدعاء، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: 11/ 61].

9 – الله سبحانه وتعالى يُعرِّفُنَا بنفسه وصفاته في آيتين عظيمتين: 1 – قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 71/ 10]، هو غفّار سبحانه وتعالى، وغفّار صيغة فعّال: صيغة مبالغة لتعرف أن الله غفور رحيم، يغفر كل يوم وكل لحظة ويغفر كل ذنب. 2 – قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 3/ 135]، سؤال فيه إقرار، لذلك لا جواب له: «ومن يغفر الذنوب إلا الله؟» لا أحد إلا الله، من الغفار الرحيم؟ من الغفور الرحيم؟ الله سبحانه وتعالى. يُعرِّفُك الله بنفسه حتى لا تقنط ولا تيأس، فالقنوط واليأس كفر؛ لأن القانط يجحد وينكر صفة من صفات الله سبحانه وهي كونه غفور رحيم.

10 – الاستغفار والتوبة لكل الخطايا والذنوب، وهذا من رحمة الله سبحانه فلا يَعْظُم عليه سبحانه شيء، فانظر إلى رحمة الله وكرمه وفضله ومنته. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 39/ 53]، فهذه الآية خطاب:

1 – لجميع العباد، وكل الناس عباد الله، وكل الناس يخطئون، 2 – خطاب إلى المسرفين على أنفسهم بالمعاصي خاصة، 3 – الأمر بعدم اليأس والقنوط من رحمة الله سبحانه، 4 – إن الله يغفر الذنوب جميعًا إشارة من الله ووعد منه سبحانه، 5 – إنه هو الغفور الرحيم تعريفٌ بالله سبحانه وتوكيد منه سبحانه بعد توكيد، وانظر إلى قوة

اللفظ والتوكيد: (إنه): الهاء تعود إليه سبحانه وتعالى، (هو): الله سبحانه وتعالى، (الغفور): ألف ولام تعريف وتوكيد في الغفور وفي الرحيم. والألف واللام تعريفٌ يفيد الحصر أي: أنه هو الغفور الرحيم، ولا غيره يغفر ويرحم ولا غيره قادرٌ على ذلك ولا غيره مؤهلٌ أو يملك القدرة على المغفرة والرحمة إلا هو سبحانه وتعالى، فأسماؤه وصفاته مطلقة ولا يشاركه فيها أحد، ولا يماثله فيها أحد هو المتفرد سبحانه بأسمائه وصفاته لا شبيه له ولا نِدَّ له، 6 - وكرم فوق كرم يليق بجلاله سبحانه وتعالى، فقد جاء بالرحمة فوق المغفرة فهو يغفر ويرحم فرحمته لا حدود لها وكرمه سبحانه فوق الوصف، لذلك ما لنا إحاطة برحمته ولا بكرمه ولا بلطفه، لذلك يجب أن تلهج ألسنتنا وقلوبنا وجوارحنا بالحمد له والشكر له.

عشر خصال للاستغفار مرت معنا ورأينا ثوابها في الدنيا، أما الآخرة:

1 - مغفرة وغفران في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: 3/ 135 - 136].

2 - جنات في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [آل عمران: 3/ 136].

3 - الخلود في الجنات، قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: 3/ 136].

4 - الثناء من الله سبحانه والمديح من الله سبحانه على هذه النعم والتي هي المغفرة والجنات والأنهار والخلود في هذه النعم بقوله سبحانه: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: 3/ 136].

5 - الاستغفار والتوبة يورثك يوم القيامة مزيّة عظيمة، تطير لها فرحًا، تكاد لا تصدقها من كرم الله سبحانه ولطفه سبحانه، وهي مزيّة تبديل جميع سيئاتك إلى حسنات، يا الله ما هذا الكرم!

اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، قال تعالى:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: 25/ 70].

- الاستغفار سنة الأنبياء:

1 - آدم عليه السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: 7/ 23].

2 - نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: 71/ 28].

3 - موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: 28/ 17].

4 - شعيب عليه السلام: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: 11/ 90].

5 - صالح عليه السلام: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: 11/ 61].

6 - محمد عليه الصلاة والسلام، أمره الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد: 47/ 19]، وهذا أمر من الله سبحانه إلى أعظم رسول ونبي، وفي هذا تعليم لأمته عليه الصلاة والسلام، وقال عليه الصلاة والسلام من حديث الأغر المزني رضي الله عنه: «إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة» مسلم (4977)، و(الغين): هو ما يتغشى القلب وقد يكون همّاً، أو قلقاً، فهو أي شيء يطرأ على القلب، وقد ثبت في القرآن الكريم أن رسول الله ﷺ يهتم بأمر أمته ويخاف عليها ويقلق عليها فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 9/ 128]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: 15/ 97].

7 - فوائد الاستغفار من السنة:

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن وجد في

صحيفته استغفارٌ» صحيح ابن ماجه (3886)، وعن الزبير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار» صحيح الجامع (5955)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة» ت - حديث حسن.

وحديث «سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قاله من يومه موقنًا به فمات دخل الجنة، ومن قاله من ليله موقنًا به فمات دخل الجنة» أبي داود (1309) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال عليه الصلاة والسلام: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» متفق عليه، وعن زيد رضي الله عنه مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفر له ولو كان فرّ من الزحف» صحيح أبي داود (1517).

وأفضل الاستغفار وقت السحر، حيث أثنى الله على المستغفرين في موضعين في القرآن الكريم، وجعلها من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 3/ 15 - 17].

ووصفهم الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: 51/ 15 – 18].

والاستغفار يكون بعزم ونية صادقة وندم على الذنب الذي ارتكبه، ولكن لو أنه ضَعُفَ وعَاوَدَ الذنب يُعاود الاستغفار والتوبة، كلما اتسخ قميصك اغسله، والاستغفار يستوجب مكانة عَلِيّة فتصبح الملائكة تستغفر لك، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [غافر: 40/ 7 – 9].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة: رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم» صحيح سنن الترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» البخاري، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل لَتُرْفَع درجته في الجنة، فيقول: أنى لي هذا؟! فيقال: باستغفار ولدك لك» صحيح الجامع، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من جلس في مجلس فَكَثُرَ فيه لَغَطُهُ فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك) الترمذي – صحيح، وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه سبحانه وتعالى: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعـًا، فاستغفروني أغفر لكم» مسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين